الكاتدرائيَّة المرقسيَّة بالإسكندريَّة
الثُّلاثاء ٢٩ أكتوبر ٢٠١٣م

عبادتُنا اللِّيتورجيَّة هي ترتيلُ عقائِدنا الإيمانيَّة

المحاضرة الثَّانية

الرَّاهب أثناسيوس المقاري

(٢)
ألقابُ الله الآب في النُّصوص اللِّيتورجيَّة

- أبو الرأفات.
- أبو ربِّنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح.
- أبونا.
- إلهُ القوَّات.
- إلهُ المحبَّة.
- إلهُ كلِّ عزاء.
- الإله الحق (الحقيقي).
- إلهنا.
- خالقُ البريَّة كلِّها، التي تُرى والتي لا تُرى.
- خالقُ السَّماء والأرض، ما يُرى وما لا يُرى.
- خالقُ الكُل.
- الخالق.
- الذي أحبَّنا وأنعم لنا برُتبة البنوَّة، لكي نُدعى أبناءُ الله.
- الذي ارتفع عظم بهائه فوق السَّموات.
- الذي أرسل نورَه الحقيقي، ابنه الوحيد إلى العالم.
- الذي اسمُهُ عظيم.
- الذي تجثو له كلُّ رُكبة ما في السَّموات وما على الأرض، وما تحت الأرض (فيلبي ٢:١٠).
- الذي تمجِّده العساكر الملائكيَّة، والطغمات السَّمائيَّة.
- الذي جعل ظُلمة الضلالة التي فينا، تضيء من قبل إتيان ابنه الوحيد بالجسد.
- الذي في السَّموات.
- الذي لاهوته لا يستطاع النَّظر إليه، ولا التفكُّر فيه.
- الذي هو فوق كلِّ رئاسة وكلِّ سُلطان، وكلِّ قوَّة، وكلِّ سيادة، وكلِّ اسم يُسمَّى، ليس في هذا الدَّهر فقط، بل وفي الآتي.
- رازقُ الجميع.
- رازقُ الرأي الواحد الذي للفضيلة.
- ربُّ الصباؤت.
- الرَّبُّ.
- ربُّنا.
- الرَّحوم.
- رئيسُ الحياة.
- سيدَنا.
- الصَّالح.
- صانعُ الخيرات لنفوسنا.
- صانعُ الخيرات.
- صانعُ العجائب وحده.
- صانعُ النِّعمة.
- ضابطُ الكُل.
- عارفُ أفكار البشر.
- العظيم.
- غيرُ المحوى.
- غيرُ المرئي.
- غيرُ المستحيل.
- غيرُ المفحوص.
- فاحصُ القلوب والكُلى.
- قابلُ الصَّلوات النقية.
- القادرُ على كلِّ شيء.
- القدُّوس.
- الكائن.
- كنزُ الحكمة.
- محب الأنفس.
- محبُّ البشر.
- المعتني بكلِّ الأشياء.
- معطي وحدانيَّة القلب.
- مُعلِّمُ الطَّهارة.
- ملكُ الدُّهور.
- ملكُ المجد.
- مؤسِّسُ الدُّهور.
- والدُ النُّور.
- واهبُ المعرفة.
- الوديعُ للذين يدعونه بالحق.

* * *

ويعقب البابا أثناسيوس الرَّسولي على قول السيِّد المسيح مخاطباً الله الآب في صلاته الشَّفاعيَّة، بقوله: «وهذه هي الحياة الأبديَّة، أن يعرفوك **أنت الإله الحقيقي وحدك**، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنَّا ٣:١٧). فيقول:

[إن كان الآب يُسمَّى «**الإلهُ الحقيقي وحده**» فهذا قيل ليس بغرض نفي حقيقة المسيح الذي قال عن نفسه «**أنا الحق**»، **ولكن بقصد إقصاء الآلهة التي ليست هي الحق، عن الآب وعن كلمته، اللَّذين هما الحق**. ومن أجل هذا، فإنَّ الربَّ أضاف حالاً «ويسوع المسيح الذي أرسلته». **وهكذا بإضافة نفسه إلى الآب، أوضح أنه من نفس جوهر الآب** ... ويوحنَّا نفسه كما تعلَّم، هكذا كان يُعلِّم في رسالته: «**ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح، هذا هو الإله الحق والحياة الأبديَّة**» (١يوحنا ٥:٢٠)] (ضد الأريوسيِّين ٣:٩).

- يقول السيِّد المسيح: «لأنَّ مهما عمل ذاك (أي الآب) فهذا يعمله الابن كذلك ... لأنه **كما أنَّ الآب يُقيم الأموات ويحيي، كذلك الابنُ أيضاً يحيي من يشاء**. لأنَّ الآب لا يَدين أحداً، بل قد أعطى كلَّ الدَّينونة للابن، لكي يُكرم الجميع الابن كما يُكرمون الآب. **من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله**» (يوحنَّا ٥:١٩-٢٣).

(٣)

ألقابُ الله الابن في النُّصوص اللِّيتورجيَّة وبعض ألقابه في النُّصوص الكتابيَّة

- الأبدي.
- ابنُ الله الوحيد.
- ابنُ الله.
- الابنُ الوحيد.
- الابن.
- إلهُ الآلة.
- الإلهُ الحق (الحقيقي).
- الإلهُ الذي قبل الدُّهور.
- الإلهُ الوحيد.
- إلهُنا.
- الإنسانُ المنظور.
- الجالسُ فوق العرش الشَّاروبيمي الملتهب.
- حملُ الله.
- الخالقُ الشَّريكُ مع الآب.
- خالقُ الكُل.
- الخُبزُ الحقيقي الذي نزل من السَّماء.
- الدَّائمُ إلى الأبد.
- الذَّاتيُّ والمساوي والجليس.
- الذي أظهر لنا السِّر العظيم الذي للحياة.
- الذي أظهر لنا نورَ الآب.
- الذي أنعم علينا بمعرفة الرُّوح القُدُس الحقيقيَّة.
- الذي به كان كلُّ شيء.
- الذي صار لنا طُهراً وخلاصاً ونعمة وغفراناً للخطايا.
- الذي على الكُل.
- الذي في حضن أبيه.
- الذي لا يُنطق به.
- الذي ليس شيءٌ من النُّطق يستطيع أن يُحدَّ لجَّة محبَّته للبشر.
- الذي من جوهر الآب.
- الذي نور جوهريَّته، مختارٌ بالأكثر.
- الذي هو قوَّة حكمة الآب غير الموصوفة.
- الذي يخضع له شعبُه وميراثُه الذين اقتناهم بدمه الكريم.
- الذي يرفع خطيئة العالم كلِّه.
- راعي الخراف النَّاطقة.
- ربُّ الأرباب.
- ربُّ الصباؤوت.
- الرَّبُّ الواحد.
- ربُّنا.
- رئيسُ الحياة.
- رئيسُ الكهنة الأعظم.
- رئيسُ كهنة الخيرات العتيدة.
- السيِّدُ الرَّب.
- ضابطُ الكُل.
- طُهر العالم كلِّه.
- عمَّانوئيل.
- غافرُ خطايانا.
- غيرُ الدَّنس.
- غيرُ الزَّمني الذي لا يُحد.
- غيرُ المائت.
- غيرُ المبتدئ.
- غيرُ المحوى.
- غيرُ المرئي (الذي رأيناه).
- غيرُ المستحيل.
- غيرُ المفحوص.
- القدُّوسُ في كلِّ شيء.
- القدُّوس.
- القوَّة المخوفة غير المفهومة التي لله الآب.
- الكائنُ الذي كان.
- الكائنُ في حضن الآب كلَّ حين.
- كلمةُ الآب.
- الكلمةُ الحقيقي.
- الكلمةُ الذَّاتي.
- كلمةُ الله الآب.
- كلمةُ الله.
- الكلمةُ المعقولة.
- الله.
- محبُّ البشر.
- المخدومُ من القوَّات النارية.
- مخلِّص الجميع.
- مخلِّص كنيسته.
- مخلِّصُنا.
- المساوي للآب في الجوهر.
- المسيحُ.
- مكلِّلنا بالمراحم والرأفات.
- ملكُ الدُّهور.
- منقذُ حياتنا من الفساد.
- مولودُ غير مخلوق.
- المولودُ من الآب قبل كلِّ الدُّهور.
- النَّارُ الآكلة.

- نورُ الآب الحقيقي. - نورٌ من نور. - واهبُ الحياة لمن يتناوله.
- النُّورُ الحقيقي. - الواحدُ وحده الحقيقي. - يسوعُ.

* * *

- **"الابن الوحيد" مونوجنيس إيوس** μονογενής ὕιος – Only Begotten

يتكوَّن مصطلح μονογενής (مونوجينيس) من مقطعَين: المقطع الأوَّل هو μονο (مونو) بمعنى "وحيد أو فريد". والمقطع الثَّاني γενής (جنيس)، وهو مشتق من الفعل γεννάω أي "يلد". فيكون المعنى الحرفي هو: "مولود وحيد". وهذا المصطلح يعني تحديداً "الوحيد".

والخطأ الذي يتكرَّر هنا، هو إرجاع أصل المقطع γενής إلى الاسم γένος (جينوس) أي "جنس أو سلالة أو أصل" ومن هنا نسمع تعبير "وحيد الجنس". وهو الخطأ الذي نسمعه يتردَّد في نصوص صلواتنا اللِّيتورجيَّة.

وحين يقترن مصطلح μονογενής بكلمة الابن يصبح معناه "الابن الوحيد". وهو ما نقرأه في بشارة القدِّيس يوحنَّا: «الله لم يره أحدٌ قط، الابن الوحيد Θεὸς μονογενής الذي هو في حضن الآب، هو خبَّر» (يوحنَّا ١:١٨). أو في لحن ὁ μονογενής والذي بدايته: ὁ μονογενής ὕιος أي: "أيها الابن الوحيد"، وليس "أيها الابن الوحيد الجنس".

وحين يقترن هذا المصطلح بـ "كلمة الله"، يصبح التَّعبير هو "كلمة الله الوحيد" ὁ μονογενής λόγος τοῦ Θεοῦ . وحين يقترن به "ابن الله"، يصبح التَّعبير "ابن الله الوحيد"، كما نقول في قانون الإيمان النِّيقاوي: "نؤمن بربٍّ واحد، يسوعَ المسيح، ابن الله الوحيد" ὁ μονογενής υἱὸς τοῦ Θεοῦ .

ويذكر العلاَّمة ديديموس الضَّرير (٣١٣-٣٩٨م) – وهو مدير مدرسة الإسكندريَّة قرابة نصف قرن من الزَّمان – أمراً مهماً بخصوص هذا المصطلح، وهو أنه بالنِّسبة للمخلِّص، لا يُقال عنه إطلاقاً الاسم المجرد μονογενής (مونوجينيس) أي "وحيد"، ولكن لابد من إضافة كلمة "الابن" لتعبير "الوحيد"، لذلك يكون المسيح هو الوحيد الذي يُطلق عليه: "الابن الوحيد"، أو: "ابن الله الوحيد".

وإنَّ تعبير μονογενής (مونوجينيس) بالنِّسبة للابن، يعني أنه الابن **الوحيد المولود منذ الأزل من الآب**. ومن ثمَّ، فإنَّ الله الكلمة هو **ابنٌ للآب بالطَّبيعة وليس بالتَّبني**، أي يكون دائماً "مولوداً من الآب". وعند القدِّيس أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م) يعني تعبير μονογενής (مونوجينيس) أنَّ الابن وحده هو **ابن الآب الحقيقي**. ويرى القدِّيس كيرلُّس الكبير (٤١٢-٤٤٤م) أنَّ هذا اللَّقب خاص باللُّوغوس وهو يعني أنَّ "الابن الوحيد" هو **وحده المولود من جوهر الآب**. كما أنه يُطلق على اللُّوغوس متَّحداً بالجسد. وأنَّ الابن كان دائماً منذ الأزل، الابن الوحيد بالطَّبيعة، لكونه الوحيد المولود من جوهر الآب. **إلهٌ من إله، وحيدٌ من وحيد، نورٌ من نور.**

الفرق بين بنوَّة الابن الوحيد للآب، وبنوَّتنا نحن له

يقول البابا أثناسيوس الرَّسولي:

[هذه هي محبَّة الله للبشر، أنه بالنِّسبة لأولئك الذين صنعهم (أي خلقهم)، فقد صار لهم أباً أيضاً بعد ذلك بحسب النِّعمة ... عندما حصل النَّاس المخلوقون على «روح ابنه في قلوبهم صارخاً: أبانا أيها الآب»[1]. فهؤلاء هم الذين قبلوا "الكلمة" ونالوا منه سلطاناً أن يصيروا أولاد الله. لأنه لم يكن في إمكانهم – حيث أنهم مخلوقات

١- غل ٤:٦

بالطَّبيعة – أن يصيروا أبناءً بأيَّة طريقة أُخرى، إلاَّ بأن يتقبَّلوا روحَ الابن الحق بالطَّبيعة ... ويتَّضح من هذا أننا لسنا أبناء بحسب الطَّبيعة. أمَّا الذى جاء وسطنا، فهو ابنٌ بالطَّبيعة. **وكذلك فإنَّ الله ليس أباً لنا بالطَّبيعة، ولكنَّه هو آب الكلمة الذي فينا، والذى فيه وبه نصرخ: «يا أبَّا الآب» أو «أبانا أيها الآب». وهكذا، الذين يرى الآب فيهم ابنه الخاص، فأولئك يدعوهم أبناءَ له]** (ضد الأريوسيِّين ٢:٥٩).

• ونأتي إلى نقطة مهمة، وهي قول السيِّد المسيح في صلاته الشَّفاعيَّة للآب من أجلنا: «**ليكونوا واحداً فينا، كما أننا نحن واحد**»، حيث يشرح البابا أثناسيوس هذا القَول مفرِّقاً بين بنوَّة الابن الوحيد للآب، وبنوَّتنا نحن له، فيقول:

[لم يقُل «ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد» فنصير كما هو، **بل** كما أنه وهو الكلمة هو في أبيه، هكذا نحن أيضاً ونحن متَّخذين أباه مثالاً لنا ونحن ناظرون إليه، **نصير واحداً فيما بيننا في الوفاق ووحدة الرُّوح** ... فنحن طبعاً لسنا أبناء كالابن، ولسنا آلهة مثله هو نفسه ...

لأنَّ الأشياء المتماثلة هي بالطَّبيعة واحدة بعضها مع بعض. لأنَّ كلَّ ذي جسد يولد منه جسدٌ من نوعه، وأمَّا الكلمة فهو مختلف عنَّا، ولكنَّه مثل الآب، ولذلك فهو واحد مع أبيه بالطَّبيعة والحق. **وأمَّا نحن فلأننا من جنس واحد، فإننا نصير واحداً بعضُنا مع بعض** بالنِّية الصَّالحة، **واضعين أمامنا مثال الوحدة الطَّبيعيَّة للابن مع الآب** ... أي، بتعلُّمهم منَّا تلك الطَّبيعة غير المنقسمة، فإنهم بنفس الطَّريقة يحفظون الوفاق فيما بينهم ... ولهذا السَّبب يكون للكلمات: «ليكونوا هم أيضاً واحد **فينا**» معنى مستقيم.

فلو أنه كان من الممكن عندئذ أن نصير مثل الابن في الآب، لكان يلزم أن تكون الكلمات هكذا «لكى يكونوا هُم واحداً فيك» مثلما أنَّ الابن هو في الآب، ولكنه لم يقُل الكلمات هكذا. **بل بقوله «فينا» أظهر المسافة والاختلاف بيننا وبين الابن**، إذ أنه هو وحده كائن في الآب كالكلمة الوحيد، والحكمة الوحيد، **ولكنَّنا نحن موجودون في الابن وبواسطته موجودين في الآب**. وبكلامه هكذا قصد هذا فقط: "**هكذا يمكن أن يصيروا واحداً فيما بينهم بتمثُّلهم بوحدتِنا، كما أننا واحدٌ بالطبيعة وبالحق، وإلاَّ فإنهم لن يستطيعوا أن يصيروا واحداً إلا إذا تعلَّموا من الوحدة الموجودة فينا**" ...

بدون الرُّوح القُدُس نكون غرباء وبعيدين عن الله، ولكنَّنا بشركة الرُّوح القُدُس، نصير أقرباء لله، حتى أنَّ وجودَنا في الآب هو ليس منَّا، بل هو خاصٌ بالرُّوح الموجود فينا، والذى يسكن فينا، ونحن نحتفظ به في داخلنا عن طريق الإقرار كما يقول يوحنَّا «من اعترف أنَّ يسوعَ هو ابنُ الله، فالله يسكن فيه وهو في الله» (١يوحنَّا ٤:١٥)][٢] ...

ويشرح القدِّيس كيرلُّس الكبير نفس الآية التي نحن بصددها فيقول:

[كيف ينبغي أن نفهم القول القائل: «كما أننا نحن واحد ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا. أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد» (يوحنَّا ١٧: ٢١ و٢٣)؟

لَمَّا أراد كلمة الله أن يقدِّم لجنس البشر عطيَّةً عُظمى وفائقة الطَّبيعة، أخذ يجتذب الجميع إلى نوع من الاتحاد بنفسه؛ فقد لبس الجسد البشري وبذلك صار داخلَنا. ومن جهة أُخرى، فهو له الآب في ذاته لكونه كلمتَه الخاص وشعاعَه. فكأنه يقول: كما أني أنا فيهم بسبب لبسي نفس الجسد الذي لهم، وأنت أيها الآب فيَّ بسبب كوني من جوهرك الخاص، **هكذا أريد أنهم هم أيضًا يرتبطون بنوعٍ من الاتحاد، حتى يصيروا متداخلين بعضهم في بعض وكأنهم صاروا جسدًا واحدًا، فيكونون جميعًا فيَّ، وكأني أحملهم جميعًا في هيكل (جسدي) الوحيد الذي اتخذته لنفسي**. وهكذا يكونون ويظهرون مكمَّلين. لأني أنا الكامل وقد صرتُ إنسانًا] (الكنز في الثالوث ١٢).

ويكرِّر القدِّيس كيرلُّس نفس الكلام السَّابق بطريقة أُخرى، فيقول:

٢- ضد الأريوسيِّين ٣:٢٠-٢٢، ٢٤

[إن كنَّا ''جميعنا نشترك في الخُبز الواحد'' (١كورنثوس١٠: ١٧)، فنحن كلُّنا نصيرُ جسداً واحداً، لأنَّ المسيح لا يمكن أن ينقسم. من أجل ذلك تُدعى الكنيسة جسدُ المسيح ونحن نكون أعضاءَه، بحسب دراية القدِّيس بولس (أفسس ٣: ٤). **فلأننا كلُّنا متَّحدون بالمسيح الواحد بجسده المقدَّس، الذي نتناوله في أجسادنا الخاصة، وهو واحد وغير قابل للانقسام، تكون بالتَّالي أعضاؤنا له أكثر ممَّا هي لنا!** ... والقدِّيس بولس يشهد أننا نحن الذين نشترك في جسده المقدَّس، ننال الوحدة بحسب هذا الجسد، **أعني الوحدة في المسيح**، إذ يقول عن سرِّ التَّقوى: «الذي في أجيال أُخر لم يُعرَّف به بنو البشر، كما استُعلِنَ الآن لرُسُله القدِّيسين ولأنبيائه في الرُّوح؛ أنَّ الأُمم شركاءٌ في الميراث وفي الجسد وفي نوال الموعد في المسيح» (أفسس ٣: ٥-٦). فإن كنَّا كلُّنا شركاءَ في الجسد، **بعضُنا مع بعض في المسيح، وليس فقط بعضنا مع بعض، بل ومعه أيضاً إذ هو فينا بجسده الخاص**؛ فكيف لا نكون كلُّنا منذ الآن واحداً بوضوح، بعضُنا مع بعض وفي المسيح؟ **فإنَّ المسيح هو رباط الوحدة، بسبب كونه في نفس الوقت إلهاً وإنساناً**] (تفسير إنجيل يوحنَّا ١٧: ٢٠ و٢١).

• "الخالق الشَّريك مع الآب"

تبدأ صلاة الصُّلح في القُدَّاس الغريغوري بقول الكاهن: ''أيها الكائن، الذي كان، الدَّائمُ إلى الأبد، **الذَّاتيُّ πιⲁⲓⲇⲓⲟⲥ**، والمساوي، والجليس، **والخالق (الشَّريك) مع الآب ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ϣ̀ⲫⲏⲣ ⲛ̀ⲇⲏⲙⲓⲟⲩⲣⲅⲟⲥ ⲛⲉⲙ Ⲫⲓⲱⲧ**''.

فالتَّعبير القبطي **ⲛ̀ϣ̀ⲫⲏⲣ ⲛ̀ⲇⲏⲙⲓⲟⲩⲣⲅⲟⲥ** والذي تُرجم إلى ''الخالق الشَّريك'' كان بسبب كلمة **ϣ̀ⲫⲏⲣ** والتي تعني: ''شريك''. ولكن هذا التَّعبير القبطي مترجم عن التَّعبير اليوناني συνδημιουργός أي ''خالق مع'' كقولنا أيضاً: σύνθρονος أي ''جليس مع''. حيث كلمة συν اليونانيَّة تعني ''مع''. والمترجم من اليونانيَّة إلى القبطيَّة، قد ترجم هذه الكلمة الأخيرة إلى القبطيَّة بنفس نطقها اليوناني **ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ⲥⲩⲛⲑ̀ⲣⲟⲛⲟⲥ** أي: ''والجليس مع''. ولكنَّه في التَّعبير التَّالي مباشرة، استبدل كلمة συν اليونانيَّة والتي تعني ''مع'' بكلمة **ϣ̀ⲫⲏⲣ** القبطيَّة والتي تعني ''شريك''، فتحوَّل التَّعبير من ''الخالق مع'' إلى تعبير ''الخالق الشَّريك مع''. والذي سبَّب هذا التَّداخل، هو أنَّ المترجم إلى القبطيَّة لم ينقل الكلمة اليونانيَّة كاملة إلى القبطيَّة بنفس نُطقها، وهي: συνδημιουργός بل أخذ فقط كلمة δημιουργός أي: ''خالق'' تاركاً الأداة συν بعد أن استبدلها بالكلمة القبطيَّة **ϣ̀ⲫⲏⲣ** . وكان بالأولى إمَّا أن يأخذ الكلمة اليونانيَّة كاملة ويحوِّلها إلى حروف قبطيَّة كما فعل في التَّعبير السَّابق مباشرة، فيقول: **ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ⲥⲩⲛⲇⲏⲙⲓⲟⲩⲣⲅⲟⲥ** أي ''والخالق مع''، أو يترجمها ترجمة قبطيَّة خالصة، فتكون: **ⲟⲩⲟϩ ⲛ̀ⲣⲉϥⲥⲱⲛⲧ ⲛⲉⲙ Ⲫⲓⲱⲧ.** أي: ''والخالق مع الآب''.

إنَّ كلمة **ϣ̀ⲫⲏⲣ** ''شريك'' هنا، لم تُزد المعنى وضوحاً – لأنَّ التَّرجمة تكون كاملة حين نقول عن الابن إنه: ''خالقٌ مع الآب'' – ولكنَّها ربَّما تسبِّب بعض الالتباس في الفهم عند النَّاطقين بالعربيَّة من غير المسيحيِّين. وعموماً إن كان الابن خالقاً مع الآب، فهذا يعني أيضاً أنه شريكٌ معه في الخلق. أو كما يقول آباء الكنيسة: ''إنَّ الآب خلق العالم بالابن''. فالابن من هذه الوجهة، شريكٌ مع الآب. أمَّا من حيث جوهره، فهو واحدٌ مع الآب.

وجدير بالذِّكر أنَّ كلمة **ϣ̀ⲫⲏⲣ** ''شريك''، قد وردت في واحد من أقدم الخولاجيَّات القبطي العربي، وهو مخطوط محفوظ في مكتبة الفاتيكان رقم (قبطي ١٧)، وتاريخ نساخته هو سنة ١٢٨٨م، وعنه نقلت كلُّ التَّرجمات العربيَّة التي جاءت من بعده.

• "الكلمة الذاتي" Πⲓⲗⲟⲅⲟⲥ ̀ⲛⲁⲓⲇⲓⲟⲥ

كلمة **ⲁⲓⲇⲓⲟⲥ** القبطيَّة، هي كلمة يونانيَّة الأصل وبنفس النُّطق ἀΐδιος وتعني everlasting أو eternal أي: ''أزلي''، أو ''أبدي''[3]. وقد ترجمها الأقباط إلى كلمة ''ذاتي''، كما نجدها في صلاة الصُّلح في القُدَّاس الغريغوري.

3- Liddell & Scott, *op. cit.*, p. 19.

ويشرح البابا أثناسيوس الرَّسولي معنى كون الابن هو الكلمة الذَّاتي للآب، فيقول:

[الابن هو المولود الذَّاتي لجوهر الآب ... إنَّ ما هو من جوهر الآب الذَّاتي كُليَّة، إنما هو الابن] (ضد الأريوسيِّين، ١:١٥، ١٦).

[الابن هو مولود الآب الذَّاتي من جوهره. وهو "كلمته" الذَّاتي وهو "حكمته" الذَّاتية. وهذه هي علاقة "الابن" الذَّاتية نحو "الآب"] (ضد الأريوسيِّين ١:١٦، ١٩).

[تشهد الحقيقة بأنَّ الله هو الينبوع الأزلي لحكمته الذَّاتية، ولمَّا كان الينبوع أزلياً. فبالضرورة يجب أن تكون الحكمة أزليَّة أيضاً. لأنه من خلال هذه الحكمة، خُلقت كلُّ الأشياء، كما يرتل (يزمر) داود في المزامير «كلَّها (أي الأعمال) بحكمة صنعتَ» (مزمور ١٠٤:٢٤). ويقول سليمان «أسَّس اللهُ الأرض بالحكمة، وبالفهم هيأ السَّموات» (أمثال ٣:١٠)] (ضد الأريوسيِّين ١:١٩).

- **"مولودٌ غيرُ مخلوق"**

الابن **"مولود من الآب"** مجازاً بحسب اللَّفظ. فاللاَّهوت لا تجوز فيه الولادة على الإطلاق بالمفهوم البشري الزَّمني. فالله لا يلد ولا يولد بحسب المفهوم المادي أو الزَّمني أو البشري، بل هو استخدام مجازي للكلمة، كميلاد النُّور من النُّور، وميلاد الكلمة من العقل.

يقول البابا أثناسيوس الرَّسولي:

[جوهر الآب لم يكن ناقصاً أبداً، حتى يضاف إليه (ابنه) الخاص به فيما بعد. وأيضاً فإنَّ الابن لم يولد (من الآب) كما يولد إنسانٌ من إنسان، حتى يُعتبر أنه قد جاء إلى الوجود بعد وجود الآب، بل هو مولودُ الله، ولكونه ابنَ الله الذى هو من ذاته (من ذات الله) الموجود منذ الأزل، لذلك فإنه هو نفسه (أي الابن) موجود منذ الأزل.

فخاصيَّة طبيعة البشر أنهم يلدون في زمن معيَّن، بسبب أنَّ طبيعتَهم غيرُ كاملة. أمَّا مولودُ الله، فهو أزلي، بسبب الكمال الدَّائم لطبيعته ... والمولود من الآب هو كلمته وحكمته وبهاؤه. ما يجب أن نقولَه، هو أنَّ الذين يعتقدون أنه "كان هناك وقتٌ لم يكن الابن موجوداً" فإنهم بذلك يسلبون الله كلمته، ويُعلِّمون بمذاهب معادية كُليَّة لله، معتبرين أنَّ الله كان في وقت ما بدون **الكلمة الذَّاتي وبدون الحكمة**، وكان النُّورُ في وقت ما بدون بهاء، وكان النَّبعُ جافاً مجدباً] (ضد الأريوسيِّين ١:١٤).

- فالمسيح هو **"كلمة الله"** و **"قوَّة الله"** و **"حكمة الله"**، وهي صفاتٌ غيرُ مخلوقة، بل أزليَّة مع الله، لأنَّ الله لم يكن قط بدون كلمة، أو بدون حكمة، أو بدون قوَّة.

وما سبق ذكره من ألقاب، يختص بالأكثر بعلاقة الابن بالآب، ولاسيَّما كونه الابن الوحيد، والمولود من الآب قبل كل الدُّهور. والمولود غير المخلوق. وهذا ينقلنا للحديث عن بعض ألقاب الله الابن في النُّصوص الكتابيَّة، والكثير منها، يختص بعلاقة الابن بالخليقة.

الألقاب اللّيتورجيَّة المشتركة بين أقنومي الآب والابن

– الإله الحقيقي.	– الرَّب.	– خالقُ الكُل.	– رئيسُ الحياة.
– إلهُنا.	– القُدُّوس.	– ربُّ الصباؤوت.	– ضابطُ الكُل.
– الخالق.	– الكائن.	– ربُّنا.	– غيرُ المحوى.

- غيرُ المرئي.
- غيرُ المستحيل.
- غيرُ المفحوص.
- محبُ البشر.
- ملـــــكُ الـــــدُّهور.

بعضُ ألقاب الله الابن في النُّصوص الكتابيَّة

هناك ألقاب كثيرة لله الابن في النُّصوص الكتابيَّة، مثل: الألف والياء. البداية والنِّهاية. ابن الإنسان. ابن الله. حمـــل الله. خُبز الحياة. الرَّاعي الصَّالح. الطَّريق والحق والحياة. القيامة والحياة. الكرمة الحقيقيَّة. نور العالم.

وسأكتفي فيما يلي بأربعة ألقاب أُخرى لأقنوم الابن، وردت في رسائل القدِّيس بولس الرَّسول.

• "بكرُ كلِّ خليقة"

تعبير ''بكرُ كلِّ خليقة'' نقرأه في رسالة القدِّيس بولس إلى أهل كولوسي، حيث يقول: «الذي (أي المسيح) هو صورة الله غير المنظور، بكرُ كلِّ خليقة» (كولوســي ١:١٥). أمَّا أثر هذا التَّعبير فنجده في العهد القديم: «الرَّب قناني (خلقــني) أوَّل طريقه، من قَبل أعماله، منذ القِدَم» (أمثال ٨:٢٢).

وتعبير ''بكرٌ كل خليقة'' كان أحد عناصر قانون الإيمان في كنيسة أورشليم، الذي يقوله المتقدِّمون إلى المعموديَّة، منذ زمن قديم، وقبل مجمع نيقية المسكوني الأوَّل سنة ٣٢٥م. فقد كان تعبيراً ليتورجيًّا قديماً، لم يعُد مستخدماً اليَوم.

وكلُّ الذين ينكرون ألوهة السيِّد المسيح، يتمسَّكون بتعبير ''بكر كلِّ خليقة''، كذريعة، للادعاء بأنَّ المسيح مخلوق مثل الخليقة. وأمَّا البابا أثناسيوس الرَّسولي، فيشرح تعبير ''بكر كل خليقة'' فيقول:

[الله الذي كان للنَّاس خالقاً، صار لهم فيما بعد أباً بسبب كلمته الذي سكن فيهم. أمَّا بخصـــوص الكلمـــة، فالأمر معكوس، فالله وهو آب له بالطَّبيعة، صار له فيما بعد خالقاً وصانعاً، حين لبس الكلمة جسداً مخلوقاً ومصـــنوعاً وصار إنساناً ... فحينما لبس الكلمة جسداً مخلوقاً وصار مشابهاً لنا من جهة الجسد، فقد صار مـــن اللاَّئـــق أن يُدعَى ''أخاً'' لنا و ''بكراً لنا''. فمع أنه قد صار من بعدنا ولأجلنا إنساناً وأخاً لنا بسبب مشابهة جسده لأجســـادنا، لكنَّه مع ذلك يُدعى ويكون بالفعل ''بِكْراً'' لنا. لأنه بينما كان جميع النَّاس هالكين بسبب معصـــية آدم، **فـــإن جسده كأوَّل بين جميع الأجساد الأُخرى قد نجا وتحرَّر، لأنه كان جسداً "للكلمة" نفسه**؛ ومن بعده نحن أيضاً لمّا نصير جسداً واحداً معه σύσσωμοι نخلُص أيضاً على مثاله ...

فإنه هو "الابنُ الوحيد" بسبب ولادته من الآب، وهو "البكرُ" بسبب تنازله إلى خليقته، واتخـــاذه إخـــوة كثيرين له] (ضد الأريوسيِّين ٢: ٦١ و٦٢).

ويقول البابا أثناسيوس الرَّسولي أيضاً:

[مكتوب «ومتى أَدخَل البكر إلى العالم، يقول ولتسجد له كلُّ ملائكة الله»[1] ... لأنَّ إدخاله إلى العالم ساهم في تسميته "بكر" الكُل، حتى يكون هو ابنُ الآب الوحيد بسبب أنه هو الوحيد الذى من الآب، **كما أنه "بكرُ" الخليقة من أجل تبنى الجميع**. ولأنه هو بكرٌ بين الإخوة، وقد قام من بين الأموات ليكون هـــو باكورة الرَّاقدين[2]] (ضد الأريوسيِّين ٢:٦٤).

ويقول أيضاً:

[لو كان "بكراً" لما كان "وحيداً" لأنه غير ممكن أن يكون هو نفسه "وحيداً" و "بكراً" إلاَّ إذا كان يشير إلى أمرَين

١- عب ١:٦

٢- انظر ١كو ١٥:٢٠

مختلفين. فهو "الابن الوحيد" بسبب الولادة من الآب، ولكنَّه يُسمى "بكراً" لسبب التَّنازل للخليقة ومؤاخاته للكثيرين ... فاصطلاح "الوحيد" لم يُذكر مرتبطاً بأيِّ سبب، بل ذُكر بصورة مطلقة أنه: «الابن الوحيد الذى هو في حضن الآب»[٣]. أما **اصطلاح "البكر" فهو مرتبط بالخليقة التي أشار إليها بولس عندما قال: «لأنه فيه خُلق الكل»**[٤]. فإن كانت كلُّ المخلوقات قد خُلقت بواسطته، فإنه يكون مختلفاً عن المخلوقات، ولا يكون مخلوقاً بل هو خالق المخلوقات] (ضد الأريوسيِّين ٢:٦٢)

ويقول أيضاً:

[**واضحٌ للجميع أنه دُعي "بكرُ الخليقة" ليس بسبب نفسه كما لو كان مخلوقاً، ولا بسبب أنَّ له علاقةً ما من جهة الجوهر مع كلِّ الخليقة**، بل لأنَّ الكلمة عندما خلق كلَّ المخلوقات، فقد تنازل إلى الأشياء المخلوقة، لكي تنال هذه الكائنات البقاء. فالكائنات لا تستطيع أن تحتمل طبيعة الكلمة الفائقة والممجَّدة التي هي طبيعة الآب أيضاً، لولا تنازله بمحبَّة الآب للبشر، وأعانهم وأمسك بهم وأتى بهم إلى الوجود. وبعد ذلك **بسبب تنازل الكلمة، صارت الخليقة ابناً فيه، لكي يصبح في كلِّ الأوضاع "بكرُ كلِّ خليقة"، أي في الخلق، وفي مجيئه إلى العالم نفسه من أجل الجميع**] (ضد الأريوسيِّين ٢:٦٤).

وهذا يشرحه أيضاً القدِّيس كيرلُّس الكبير، حين يقول بأنَّ ''الابنَ الوحيد'' هو نفسه صار ''بكرَ كلِّ خليقة''.

[«متى أَدْخَلَ البكر إلى العالم يقول: ولتسجد له كلُّ ملائكة الله» (عب ١:٦). فمع بقائه ابن الله الوحيد μονογενὴς من جهة لاهوته، إلاَّ أنه لَمَّا صار أخاً لنا، فقد دُعِيَ أيضاً بلقب البكر πρωτότοκος حتى يصير مثل باكورة لتبنِّي البشريَّة، ويُهيئ لنا أن نصير نحن أيضاً، أبناءً لله ...] (تفسير إنجيل لوقا ٢:٧).

ويقول القدِّيس كيرلُّس الكبير أيضاً:

[بسبب محبَّة الآب لخلائقه، قد دعا الابنَ نفسَه بكراً لكلِّ خليقة (كولوسي ١:١٥). فهو بكرٌ من أجلنا نحن، حتى تصير الخليقةُ كلُّها كأنها مطعَّمةً فيه، كما في أصل جديد غير مستهدَف للموت، فتنبت من جديد من الكائن الأزلي نفسه!] (الكنز في الثَّالوث ٢٥).

• ونقرأ: «إنَّ الرُّوح يشهد لأرواحنا أننا أولادُ الله. فإن كنَّا أولاداً فإننا ورثةٌ أيضاً، ورثةُ الله ووارثون مع المسيح» (رومية ٨:١٦، ١٧). لماذا؟ لأنَّ المسيح البكر، يتحتَّم أن يكون وارثاً لأبيه. ولأننا صرنا أولادَ الله بالمسيح، فقد صرنا أيضاً شركاء بكوريَّته لله، وشركاءَ ميراثه. لهذا سمِّي المفديُّون باعتبارهم الكنيسة: ''كنيسة الأبكار''، و«كنيسة أبكار مكتوبين في السَّموات» كقول بولس الرَّسول (عبرانيِّين ١٢:٢٣).

ويقول القدِّيس كيرلُّس الكبير:

[من حيث أنَّ الذي غَلب هو منَّا، بسبب ظهوره كإنسان، وكما أننا نغلب الخطيئة بسبب أنها أُميتت بالتَّمام في المسيح كبدء لنا، وبسبب أنه أفاض علينا نحن أيضاً هذا الخير بصفتنا جنسه الخاص؛ هكذا ينبغي أن نثق أننا سنغلب العالم أيضاً. فإنَّ المسيح قد غَلب كإنسانٍ من أجلنا، **صائراً للطَّبيعة البشرية بدايةً وباباً وطريقاً لهذه الغلبة عينها**] (تفسير يوحنَّا ١٦:٣٣).

ويقول القدِّيس كيرلُّس الكبير أيضاً:

[المسيح هو الإنسان الأوَّل والوحيد على الأرض الذي «لم يفعل خطيئة ولا وُجدَ في فمهِ مكرٌ» (١بط ٢: ٢٢). وقد **جُعل كأصلٍ وباكورةٍ للذين يتغيَّرون بالرُّوح القُدُس إلى جدَّة الحياة**. وهو يوصِّل إلى كافة الجنس البشري

٣- يوحنَّا ١:١٨

٤- كولوسي ١:١٦

بالمشاركة وبالنِّعمة، عدم فساد جسده، والثَّبات والاستقرار النَّاشئ من لاهوته. وإذ علم بذلك بولس صاحب الصَّوت الإلهي، كَتَبَ قائلاً: «كما لبسنا صورة التُّرابي فلنلبس أيضاً صورة السَّماوي» (١كورنثوس ١٥:٤٩). أمَّا ''صورة التُّرابي'' فهو الجُنوح للخطيئة، والموت الذي يتبعها. وأمَّا ''صورة السَّماوي''، أي المسيح، فهي الثَّبات في القداسة والتَّجديد والنُّهوض من الموت والفساد، إلى الحياة والخلود] (عن الإيمان القويم إلى الملك ثيؤدوسيوس).

• وهكذا وبحسب تعليم آباء الكنيسة، صار المسيح هو ''البكر''، بسبب تنازله إلى خليقته واتخاذه إخوة كثيرين له. فهو ''بكر الخليقة'' من أجل أن يتبنَّى الجميع. والمسيح هو ''بكرُ كلِّ خليقة'' لأنه حمل الخليقة كلَّها في نفسه، كقول الرَّسول: «فيه خُلق الكُل» إذ تصوَّرت فيه الخليقة، أوَّل ما تصوَّرت «مخلوقين فيه قبل تأسيس العالم»، وقبل أن تستمد الخليقة منه كيانها وقيامها فيه «الكُل به وله قد خُلق». فتعبير ''بكرُ كل خليقة'' في قول بولس الرَّسول: «الذي هو صورة الله غيرِ المنظور بكرُ كلِّ خليقة» (كولوسي ١:١٥)، هو بسبب أنَّ كلَّ الخليقة به ظهرت للوجود. فبسبب تنازل الكلمة، صارت الخلقة ابناً فيه، لكي يصبح في كلِّ الأوضاع ''بكرَ كلِّ خليقة'' أي في الخلق، وفي مجيئه إلى العالم من أجل الجميع.

• **"البكرُ من الأموات"**

يقول القدِّيس بولس الرَّسول: «وهو (أي المسيح) رأسُ الجسد الكنيسة، الذي هو **البداءة من الأموات**، لكي يكون هو متقدِّماً في كلِّ شيء» (كولوسي ١:١٨). وفي سفر الرؤيا نقرأ: «ومن يسوع المسيح الشَّاهد الأمين، **البكرِ من الأموات**، ورئيس ملوك الأرض ...».

إنَّ تلقيب المسيح بأنه ''البكرُ من الأموات''، يعني أنَّ القيامة من بين الأموات قد بدأت فيه هو. ويوضِّح البابا أثناسيوس الرَّسولي، أنَّ ''بكر من الأموات'' لا تعني أنه كان كأيٍّ واحد من الذين ماتوا، بل أنه لبس الموت كاستعارة، ليُزيل الموت وييده. فلمَّا قام من الموت، حُسب بكراً أي أوَّل القائمين من الموت، مع أنَّ الموت لم يسُد عليه، ولا انصبغ بصبغة الموت التي هي الفساد.

فكما صار المسيح بكراً من بين الأموات ليبيدَ الموت، وليرفع الأموات فوق الموت ليبلغوا الحياة الأبديَّة مع الله، ولا يسود عليهم الموت بعد، هكذا صار المسيح منذ البدء بكرَ كلِّ خليقة في السَّماء والأرض عندما تصوَّرت الخليقة فيه.

يقول البابا أثناسيوس الرَّسولي:

[لَّما كان ضرورياً أيضا وفاء الدَّين المستحَق على الجميع، لأنه – كما بيَّنت سابقاً[٥] – كان الجميع مستحقِّين الموت، الأمر الذي من أجله – كسبب جوهري حقيقي – أتى المسيح بيننا، لأجل هذه الغاية، وبعد تقديم البراهين الكثيرة عن لاهوته بواسطة أعماله، قدَّم ذبيحة نفسه أيضاً عن الجميع، إذ سلَّم هيكله للموت عوضاً عن الجميع. أوَّلاً: لكي يحرِّر البشر من معصيتهم القديمة، وثانياً: لكي يَظهر أنه أقوى من الموت، بإظهاره أنَّ جسده عديمُ الفساد **كباكورة لقيامة الجميع**] (تجسُّد الكلمة ٢٠:٢).

ويقول القدِّيس كيرلُّس الكبير:

[إنَّ ربَّنا يسوع المسيح لَمَّا ذاق الموت من أجل الجميع، بل وقام في اليوم الثَّالث؛ قد صار بذلك ''**باكورةً للرَّاقدين**''، وأصلاً للذين يُخلقون من جديد بواسطته للحياة، كبداية لطبيعة بشريَّة (جديدة) قد خلعت عنها الفساد ...] (تفسير إشعياء ٢٦:١٩).

٥– أنظر الفصل السَّابع من كتاب تجسد الكلمة.

- **"آدم الثَّاني"**

يقول القدِّيس كيرلُّس الكبير:

[دُعِيَ "آدم الأخير" (١كورنثوس ١٥: ٤٥) لأنه مولود من آدم بحسب الجسد، ولكنَّه صار بداية ثانية للذين على الأرض، **إذ قد تحوَّلت فيه طبيعةُ الإنسان إلى حياة جديدة، حياة في القداسة وعدم الفساد بالقيامة من بين الأموات**. وهكذا أُبيد الموت: إذ لم يحتمل من هو الحياةُ بطبعه، أن يخضع جسده للفساد، لأنَّ المسيح «لم يكن ممكناً أن يُمسك من الموت» (أعمال ٢: ٢٤) بحسب قول الحكيم بطرس. وهكذا انتقل منه إلينا الخير الذي حقَّقه في نفسه] (حوار "المسيح واحد").

- **"صورةُ الله (الآب) ورسمُ جوهره (أقنومه)"**

يقول البابا أثناسيوس الرَّسولي:

[**هلم بنا إذاً لنرى خصائص الآب بتدقيق، لكي نُدرك أنَّ الصُّورة هي صورتُه الذَّاتيَّة. فالآب هو أزلي، غيرُ مائت، قديرٌ، نورٌ، ملكٌ، ضابطُ الكُل، إلهٌ، ربٌّ، خالقٌ، وصانعٌ. فإن لم تكن هذه الخصائص موجودة (في الصُّورة)– كما يظن الأريوسيُّون – أن الابن مخلوق وليس أزلياً، ففي هذه الحالة لن تكون هذه هي صورة الآب الحقيقيَّة** ... لأنه أيُّ شبه بين المخلوقات التي هي من عدم، وبين ذلك الذى أحضر الأشياء من العدم إلى الوجود؟ وكيف يمكن أن يكون ما هو غير كائن، شبيهاً بذاك الذى هو الكائن حقيقة؟ ...] (ضد الأريوسيِّين ١:٢١).

ويقول أيضاً:

[**(الابن) هو مثالُ وصورةُ الله الفريد الحق، إذ هو نفسُه أيضاً فريد. لذلك فالكُتُب لم تضعه بين المخلوقات،** بل إنَّ داود يوبِّخ أولئك الذين يتجاسرون أن يفكِّروا أنه واحد من مثل هؤلاء عندما قال: «من مثلُك يا ربُّ بين الآلهة»[٦]، وأيضاً «من يُشبه الرَّب بين أبناء الله»[٧] أمَّا باروخ فيقول «هذا هو إلهُنا ولن يُقارَن به آخر»[٨]. لأنَّ الكلمة يَخلِق بينما المخلوقات تُخلَق، وهو ذاته كلمةُ جوهر الآب وحكمتِه. بينما المخلوقات التي لم تكن موجودة قبلاً، قد صُنِعت بواسطة الكلمة نفسِه](ضد الأريوسيِّين ٢:٤٩).

ويقول أيضاً:

[كثيرون ... تمثَّلوا ببولس كما تمثَّل هو أيضاً بالمسيح (١كورنثوس ١١:١) ولكن ولا واحد من هؤلاء هو الكلمة، أو الحكمة، أو الابنُ الوحيد، أو الصُّورة. ولم يتجرأ أي واحدٌ منهم أن يقول «أنا والآب واحد» (يوحنَّا ١٠:٣٠)، أو «أنا في الآب والآب في» (يوحنَّا ١٤:١٠). بل قد قيل عنهم جميعاً «من مثلُك بين الآلهة يا ربي؟» (مزمور ٨٥:٨) و «من يشبه الربَّ بين أبناء الله؟» (مزمور ٨٩:٦)، ولكن قيل عن **الابن وحده إنه الصُّورةُ الحقيقيَّة والطبيعيَّة للآب. ورغم أننا قد خُلقنا حسب الصُّورة ودُعينا صورةُ الله ومجده، فذلك ليس من ذواتنا، بل بسبب صورة الله ومجده الحقيقي السَّاكن فينا، الذى هو كلمته، والذى صار جسداً لأجلنا فيما بعد، لكى ننال نحن نعمة هذه التَّسمية**] (ضد الأريوسيِّين ٣:١٠).

[الكلمة هو الله، وهو وحده صورةُ الآب. ولأنه هو كذلك، فإنَّ المُخلِّص نفسَه جعل اليهود يضطربون من هذه الكلمات: «الآب نفسه، الذى أرسلني، هو يشهدُ لي، **لم تسمعوا صوتَه قط ولا أبصرتم هيئتَه** وليست لكم كلمتُهُ ثابتة فيكم، لأنَّ الذى أرسله هو، لستم أنتم تؤمنون به» (يوحنَّا ٥:٣٧-٣٨). **لذلك جمع بين "الكلمة" و "الهيئة"، لكى يوضِّح أنَّ كلمة الله هو نفسه صورة ورسم وهيئة أبيه** ... هذا هو نفسه الذى قال: «من رآني فقد رأى الآب» و

٦- انظر مز ٨٦:٨

٧- مزمور ٨٩:٦

٨- باروخ ٣:٣٦

«أنا في الآب والآب في» و «أنا والآب واحد» (يوحنَّا ١٤:٩، ١٠- يوحنَّا١٠:٣٠)] (ضد الأريوسيِّين ٣:١٦).

[نحن لا نعبد مخلوقاً، حاشا! بل نحن نعبد ربَّ الخليقة المتجسِّد، كلمةَ الله! فمع أنَّ الجسد في حدِّ ذاته هو جزءٌ من الخليقة، إلاَّ أنه قد صار جسداً لله الكلمة ... والجسد لم يجلب عاراً على الكلمة. حاشا! بل على العكس، الجسد هو الذي تمجَّد بواسطة الكلمة. فالابن الذي كان على صورة الله لم يفقد شيئاً من لاهوته لَّما أخذ شكل العبد، بل على العكس فقد صار بذلك مخلِّصاً لكلِّ جسد بل وللخليقة كلِّها. وإن كان الله قد أرسل ابنه مولوداً من امرأة، فهذا الأمر لا يكون لنا سبب خجل، بل على العكس هو سبب فخرٍ لنا مع نعمة فائقة][٩].

يقول القدِّيس غريغوريوس النَّزينزي (٣٢٩-٣٨٩م):

[كنتُ شريكاً في صورته، و لم أحافظ على الصُّورة. والآن قد اشترك في جسدي، ليُجدِّد فيَّ هذه الصُّورة، بل ويجعل جسدي أيضاً خالداً. **فقد أعطاني شركةً معه أعجبَ جداً من الشَّركة الأولى.** ففي القديم أشركني فيما هو أفضل مني (أي صورته ومثاله)؛ وأمَّا الآن فقد اشترك هو في أردأ ما فيَّ (ليُخلِّصَني منه)، وهذا العمل الأخير يُظهِر صلاحَه الإلهي بطريقة أسمى جدًّا، من العمل الأوَّل لدى ذوي الفهم!][١٠].

* * *

٩- رسالة البابا أثناسيوس الرَّسولي إلى أدلفيوس ٣:٦٠، ٤

١٠- عظة ٤٥: ٩ *NPNF*, 2nd Ser., Vol. VII, p. 426